

تحديات التنمية المحلية التشاركية في الجزائر Challenges of participatory local development in Algeria

سنوسي سمير⁽¹⁾ حلوز محمد أمين⁽²⁾

⁽¹⁾ جامعة تيارت (الجزائر)

البريد الإلكتروني: samir.senousi@univ-tiaret.dz

⁽²⁾ جامعة معسكر (الجزائر)

البريد الإلكتروني: amine.hallouz@univ-mascara.dz

تاريخ الملتقى: (2023/12/14)	الإعلام بالقبول: (2023/12/07)	آخر أجل للإرسال: (2023/11/30)
--------------------------------	----------------------------------	----------------------------------

الملخص:

تلعب التنمية دورا مهما في تطور المجتمعات وتحقيق رفاهيتها، وتعد التنمية المحلية جزءا هاما من عملية التنمية الشاملة التي تسعى مؤسسات الدولة بمختلف اختصاصاتها لتجسيدها على أرض الواقع، لكنها بحاجة ماسة وضرورية إلى مقارنة تساهم بشكل كبير في تحقيقها ويتعلق ذلك بإفصاح المجال للمواطنين في عملية التسيير المحلية المتعلقة بشؤونهم وفق ما يسعى بالمقاربة التشاركية المحلية، فالتجارب التمثيلية السابقة أثبتت فشلها ومحدوديتها، إلا أن التنمية المحلية وفق المقاربة التشاركية تواجه تحديات عديدة أبرزها حداثة البعد التشاركي وغياب الثقافة التشاركية للمواطنين والمنتخبين والمسيرين المحليين، وتحاول هذه الورقة البحثية الإحاطة بمختلف نظريات التنمية المحلية التشاركية وأهم التحديات التي تواجهها في الجزائر.

الكلمات المفتاحية: التنمية، التنمية المحلية، التحديات، التشاركية. المستويات.

Abstract:

The evolution of societies and the achievement of their prosperity are heavily dependent on development, with community development serving as a significant part of the comprehensive development process that various state institutions seek to bring to fruition. Nevertheless, this development heavily requires an approach that allows citizens to

participate in the local management process related to their affairs, as part of what is commonly referred to as the local participatory approach. Previous experiences at representation have been proven futile and limited, but community development through a participatory approach faces numerous challenges, including the modernization of the participatory dimension and lack of a participatory culture among citizens, elected officials, and local managers. This research aims to explore different theories of participatory local development and highlight the main challenges encountered in Algeria.

Key words: development, local development, challenges, participatory, levels.

مقدمة:

إن الحديث عن التنمية يحلينا إلى الخوض في الحق الإنساني المتعلق بالكرامة والحرية والمشاركة في تسيير شؤونه مع حقه في الإعتراض، وهذا الأمر له أبعاده التاريخية والدينية، فلم يتوقف الإنسان عن المطالبة بحقوقه منذ أن خلقه الله على هذه الأرض، وربط نزوله إليها بضرورة تحقيق الاستخلاف والذي يمكن أن نعبر عنها بالتنمية.

وتعتبر التنمية تجسيدا لذلك الفعل الانساني الخلاق الذي يراعي حاجيات من هم تحت سلطة الدولة، لأنه يسهم في بلورة العدالة الاجتماعية التي بدورها تلعب دورا هاما في استقرار النظم السياسية وازدهار الدول، وتعد التنمية المحلية عملية أساسية تركز عليها السياسات العامة للدول، وتساهم فيها عدة فواعل ومؤسسات، وهذا ما يتوجب على صانع القرار السياسي مراعاته والعمل على تكريس ما يسعى ثقافة المشاركة في تسيير الشأن العام وفق مقاربة تشاركية، والتي تعد عاملا أساسيا لإنجاح التنمية محليا عن طريق إشراك جميع الفواعل المحيطة بالمؤسسات الممثلة للنظام السياسي محليا، وذلك باعتبارها الطريق الأمثل لمعرفة النقائص والمتطلبات المختلفة للسكان.

تستعين المقاربة التشاركية على آلية الديمقراطية التشاركية التي تمكن المواطنين من تفعيل دورهم المحلي في اتخاذ القرارات المتعلقة بتدبير شؤونهم، وذلك عن طريق التفاعل المباشر بمناقشة البدائل والاستراتيجيات المحسنة للظروف المعيشية مع ممثلي السلطة السياسية محليا، وقد برز هذا المفهوم التشاركي في تسيير الشأن العام من طرف المواطنين، بعد

القصور الذي أصبح بارزا ومعتلا لما يسمى بالمقاربة التمثيلية، لذلك كان لزاما على صناع القرار السياسي في العالم عموما وفي الجزائر على وجه الخصوص، أن يتجه إلى مقاربة سياسية جديدة في تسيير الشأن المحلي، هدفها جذب المواطنين للانخراط في فعاليات المجتمع المدني والحركات الجمعوية والأحزاب السياسية، ككيانات اجتماعية تستند إليها السلطات السياسية في التواصل ومن ثم المشاركة في صنع القرارات.

وبالإشارة إلى التنمية المحلية التشاركية كمقاربة سياسية، فهي وليدة القرن العشرين والواحد العشرين، فهي لم تظهر كمفهوم إلا في ستينيات القرن الماضي وبالتحديد في الولايات المتحدة الأميركية بيئة الديمقراطية، أما أوروبا فتنامت الدعوات إلى أهمية اعتمادها كحل لازمة الديمقراطية الأوروبية في مؤتمر الاتحاد الأوروبي بالعصمة البلجيكية 8 و9 مارس 2004، فان كانت هذه المقاربة وليدة في البيئات الديمقراطية، فهي أكيد أنها ستواجه العديد من الصعوبات والتحديات في البيئات التي لاتزال هشة ديمقراطيا على غرار الجزائر وعليه نطرح السؤال الآتي:

هل تشكل التحديات عائقا أمام التنمية المحلية التشاركية في الجزائر؟

وتتفرع من هذا السؤال العام مجموعة من الأسئلة الفرعية:

- ماذا نقصد بالتنمية المحلية؟
- ما مفهوم التنمية التشاركية؟
- ما هي التحديات التي يمكن ان تواجهها هذه المقاربة؟

و للإجابة على هذه الأسئلة نتطرق إلى المحاور التالية:

أولا: مفهوم التنمية المحلية.

ثانيا: مفهوم التنمية التشاركية وأهم نظرياتها.

ثالثا: أهم التحديات التي تعيق تطبيق التنمية المحلية التشاركية.

أهمية الموضوع:

تتجلى أهمية الموضوع من أهمية التنمية المحلية وفق المقاربة التشاركية في العلاقات الانسانية، وما يتعلق بتسيير الشأن العام، اذ تحظى المقاربة التشاركية باهتمام كبير على مستوى المواطنين، لانهم يتوقون إلى الشراكة في صنع القرارات خاصة فيما يتعلق ببيئتهم التي يعيشون فيها، فقد ادرك النظام السياسي في الجزائر أهمية البعد التشاركي محليا لإحداث التنمية محليا.

منهج الدراسة:

المنهج المستخدم هو المنهج الوصفي والذي حاولنا من خلالها وصف التنمية من خلال المقاربة التشاركية، مع وصف التحديات التي تواجه تطبيقها في الجزائر.

المبحث الأول: التنمية المحلية في الجزائر

لطالما حاولت السلطة السياسية في الجزائر منذ الاستقلال إحداث نوع من التنمية، خاصة في المناطق النائية التي كانت مهملة من طرف المستعمر الفرنسي، والتي كان سكانها يعانون الولايات، فبرزت مشاريع عديدة كالقرى الاشتراكية التي فكت العزلة عن عديد المناطق والتي رافقتها شبكة طرقات ومدارس مستوصفات.

المطلب الأول: مفهوم التنمية

الفرع الأول: تعريف التنمية

التنمية لغة: من نعى ينمي ونماء ونمية المال، وفي لسان العرب ورد: نميت الشيء على الشيء بمعنى رفعت عليه، وكل شيء رفعت فقد نميته، إذن فلفظ التنمية في اللغة له عدة معان متقاربة ومتداخلة فيما بينها: فهي الزيادة والكبر والعلو والارتفاع والاتساع² أما اصطلاحاً فنعني بالتنمية عملية تأسيس للنظم السياسية والاقتصادية المتماسكة، وهو يشير إلى عمق التحولات التي خضعت لها بلدان عدة في اسيا وافريقيا والمنعتقة من الاستعمار في ستينيات القرن العشرين، وفي الأدبيات الرائجة لا يمكن ان توجد مفردة التنمية لوحدها، بل مرفقة بمفاهيم أخرى من قبيل السياسة والاقتصاد³.

أما فيما يتعلق بالتنمية المحلية فقد عبر عنها عبد الصمد ولد مبارك بأنها: "....عملية مجتمعية متكاملة وشاملة، تعتمد على التدبير الحسن والواعي وعلى إرادة تطبيقية لتحسين ظروف السكان المحليين عامة، عبر مساعدتهم على تنظيم أنفسهم وتحديد مشاكلهم، من خلال الاعتماد على مواردهم وبشراكة وجهود حكومية"⁴.

وبالتالي فهي ديناميكية هدفها مكونات المجتمع المحلي، والتي تكون التغييرات فيها وظيفية هادفة قصد إحداث تفاعلات جوهرية على مستوى البناء الاقتصادي والاجتماعي وتوجيه

² كريم بوفلابة، دور المقاربة التشاركية في تجسيد التنمية المحلية، دراسات حقوق الإنسان، الجزائر، المجلد 03، العدد 02،

2019، ص، 69.

³ كريم بوفلابة، مرجع سابق، ص 69

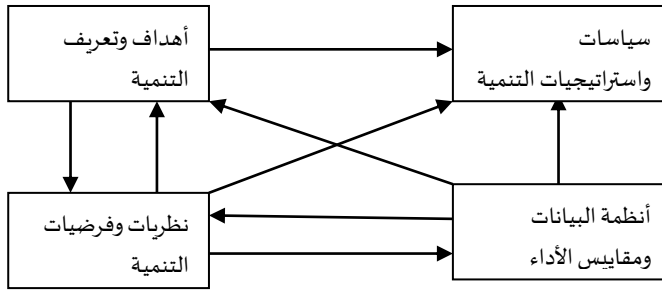
⁴ كريم بوفلابة، مرجع سابق، ص، 71.

سياسي، من أجل إدماج المواطنين بشكل تكون مخرجاتها إيجابية في تنمية المجتمع محليا، فالسلطة السياسية تحاول من خلال التنمية المحلية توجيه رسالة مفادها الشراكة بين الشعب والحكومة عبر ممثلها المحليين.

الفرع الثاني: إستراتيجية التنمية المحلية ونظرياتها

منذ منتصف القرن العشرين كانت السمة الرئيسية للتنمية تدور حول حدوث سلسلة من التغيرات الجوهرية الفكرية، كخيار استراتيجي يشمل مجموعة من السياسات المترابطة والمتسقة لتحفيز التغيير والاندماج في العملية التنموية من خلال نهج تنموي يوضحه الشكل التالي:

الشكل رقم (01) لنهج التنمية



المصدر: أمين حواس نظريات التنمية، ص، 8.

من خلال الشكل يتضح جليا أن استراتيجية التنمية تقوم على أربعة أسس بعلاقة تبادلية ترابطية وبالتالي يمكن تعريف نهج التنمية: "على أنها مجموعة من المبادئ والمعارف الناتجة عن التعقيد المترابطة لهذه العناصر الاربعة المقبولة عموما من قبل مجتمع التنمية"⁵.

ثانيا - نماذج التنمية المحلية:

تعددت النماذج المتعلقة بالتنمية الا أن النماذج المحددة والمتفق عليها هي ثلاثة نماذج، باعتبارها الأكثر انتشارا ونجاعة في تحقيق التنمية المحلية وهي كالآتي⁶:

⁵ أمين حواس، نظريات التنمية، جامعة تيارت، 2021، ص، 8.

⁶ حجاب عبد الله، التنمية المحلية النظريات الاستراتيجية والاطراف الفاعلة لتحقيقها، مجلة الدراسات القانونية والسياسية، الجزائر، العدد06، 2017، ص 360.

أ - النموذج التكميلي:

يركز هذا النموذج على الاتصال المزدوج، عبر قنوات ثابتة متواصلة ومستمرة بين الهيئة العليا المركزية والهيئات النوعية الوظيفية، من خلال لجان دائمة ومشتركة، ويتطلب هذا النوع النموذج تسلسل في المستويات الادارية والتنظيمية، وقدر من اللامركزية في اتخاذ القرارات.

ب- النموذج التكيفي:

يتفق هذا النموذج مع سابقه، باعتبارهما ينبثقان من المستوى المركزي، إلا أن هذا النموذج يركز على تنمية المجامع المحلي، بالاعتماد على التنظيمات الشعبية دون الحاجة إلى تغيير التنظيم الاداري الموجود.

ت- نموذج المشروع:

يختلف كلية عن النموذجين السابقين، باعتباره يطبق في منطق جغرافية بخصوصيات مميزة، ويرى البعض أنه مجرد نموذج استطلاعي قابل للتطبيق على المستوى القومي.

المطلب الثاني: نظريات التنمية المحلية

العديد من الدراسات في الفكر التنموي برزت خلال فترات زمنية متعددة نذكر منها مايلي:

الفرع الأول: نظرية أقطاب النمو

التنمية بحسب هذه النظرية لا تظهر في كل مكان في نفس الوقت، بل إنها تتجسد بكثافة معينة وتحت أقطاب معينة للتنمية.

الفرع الثاني: نظرية وسائل الاتصال

بحسب هذه النظرية فإن الاتصال ينجم عن النمو الحضري واتساعه، كما أن التقدم الفني لوسائل الاتصال ساهم في خلق وسائل اتصال أخرى بديلة، مما يخلق نوعا من النشاط والتفاعل بين أعضاء المجتمع، منتجا ديناميكية اقتصادية.

الفرع الثالث: نظرية النمو المتوازن وغير المتوازن

تؤمن هذه النظرية أن عملية التنمية سواء كانت محلية أو وطنية لن تنجح إلا إذا تمت عن طريق الاستثمار في جميع القطاعات دون اهمال أي قطاع اخر وبتوازن استثماري.

أما نظرية النمو غير المتوازن فجاءت لتعارض وتنتقد النظري السابقة، لأنه فوق طاقة كل الدول، إذ ينطلق "هرشمان" من كون النمو والتنمية الاقتصادية عبر التاريخ أخذ شكل انطلاق قطاعات معينة رفعت بغيرها من القطاعات⁷.

المحور الثاني: التنمية التشاركية وأهم نظرياتها

تستلزم التنمية ضرورة توفر شرط المشاركة كمعيار ديمقراطي لنجاحها والتي تتطلب من ممثلي السلطة السياسية انتهاجها.

المبحث الأول: المشاركة في التنمية المحلية

تعد المشاركة في التنمية سلوك تنتهجه الأنظمة الحديثة والمتطورة. فما المقصود بها وما هي أهميتها؟

الفرع الأول: تعريف المشاركة

هي المشاركة الشعبية لأكثر عدد من أعضاء الهيئة المحلية تفكيراً وعلماً في وضع تنفيذ المشروعات الرامية إلى النهوض بهم عن طريق إثارة الوعي بمستوى أفضل من حباتهم التقليدية عن طريق اقناعهم بالحاجات الجديدة⁸

المطلب الأول: الأطراف المشاركة في عملية التنمية

تلعب أطراف عديدة دوراً مهماً في عملية تجسيد التنمية بالمشاركة وهي كالآتي:

أولاً - الدولة:

تقوم الدولة بوظيفتين أساسيتين لتحقيق التنمية على أرض الواقع عموماً وعلى المستوى المحلي بشكل خاص، وتتمحور هذه الأدوار حول إرساء القانون وإقرار الخدمات العامة الضرورية، وإقامة مشروعات البنية الأساسية الضرورية التي يصعب على أي قطاع تجسيدها وهذا ما يجسد هيبة الدولة.

ثانياً - القطاع الخاص:

يلعب القطاع الخاص في جميع المجتمعات دوراً هاماً في عملية إن احسنت السلطة السياسية الاستعانة به وتوجيه قدراته، وقد أصبح دوره ملحوظاً من خلال تزايد مشاركته في

⁷ حجاب عبد الله، مرجع سابق، ص، 362.

⁸ مصطفى أحمد خاطر، تنمية المجتمعات المحلية، المكتب الجامعي الجديد، الاسكندرية، 2005، ص، 5.

اقامة المشاريع البنيوية الاساسية ومساهمته في عملي التنمية بنحو 60 بالمئة من الاستثمارات وأكثر من 70 بالمئة من الناتج المحلي الاجمالي في معظم دول العالم⁹.

ثالثا- المجتمع المدني:

ويسمى بالقطاع الثالث أو المنظمات الهادفة غير الربحية، فقد أضى دوره مهما في عملية التنمية من خلال قوة حضوره داخل الأهالي والاحاطة بجميع جوانب القصور في المجتمعات المحلية، اذ يعد وسيطا موثوقا به بين القطاعين الخاص والعام لخدمة الصالح العام .

المطلب الثاني: مستويات التنمية بالمشاركة محليا

تختلف وتتعدد الآليات التي يمكن عبرها تحقيق التنمية المحلية وفق المقاربة التشاركية للمواطنين محليا.

الفرع الأول: المشاركة في التخطيط للتنمية المحلية

يشارك المواطنون في عملية التخطيط بصفتهم غير الرسمية، جنبا إلى جنب مع الأطراف الرسمية لتحديد الأولويات التنموية، عبر مخططات وبرنامج، يتفق الطرفان عليها وتسمى المخطط التنموي المحلي .

الفرع الثاني: المشاركة في تنفيذ مشروعات التنمية المحلية

هنا تتجسد المقاربة التشاركية للمواطنين في تنفيذ ما تم الاتفاق عليها في المستوى الأول، بحيث يمكن أن تكون المساهمة مادية أو معنوية، كمساهمة المواطنين بالعتاد والتمويل والعمل على تنفيذ المشاريع، وهذا يعد أمرا مساعدا للحكومة المحلية الممثلة للسلطة السياسية.

الفرع الثالث: المشاركة في متابعة وتقييم المشاريع المحلية التنموية

يتجلى ذلك من خلال تقديم الاقتراحات، الطلبات والاعتراضات المتعلقة بأداء مشروعات التنمية المحلية واستخدام وسائل الاعلام المختلفة، لاستطلاع آراء السكان المحليين، كما يتم عقد جلسات عامة للاستماع والتعرف على اتجاهات الرأي¹⁰ بخصوص ما تم محليا وتحقيق الأهداف التي ترمي إليها التنمية بالمشاركة و أهمها:

- تعزيز القدرات العامة للمجتمع؛

⁹ علوني عمار، التنمية المحلية، الأهداف والسياسات، المجلة الجزائرية للأبحاث الاقتصادية والمالية، الجزائر، المجلد 2، العدد1، 2019، ص، 82.

¹⁰ حجاب عبد الله، مرجع سابق، ص، 364.

- تحقيق العدالة الاجتماعية بتقليل التفاوت بين فئاته؛
- القضاء على الفقر والجهل؛
- تحقيق الاستقرار الاقتصادي.

المحور الثالث: تحديات تطبيق التنمية المحلية بالمشاركة

تشكل التحديات عائقا أمام التنمية المحلية في الجزائر، إذ بالرغم من الخطابات السياسية المتعددة للرؤساء والحكومات المتعاقبة منذ الاستقلال على ضرورة أحداث التنمية، إلا أنه لا تزال النتائج لم تصل إلى مستوى التطلعات وذلك للأسباب التالية¹¹:

اولا: الرؤية التكنوقراطية للمخططات التنموية:

معضلة التنمية المحلية بالمشاركة هي الرؤية الأحادية التي تحملها النخبة الحاكمة، والتي تسري على مختلف الاقاليم، دون دراسة أو أخذ رأي المواطنين، وهي تقاليد دأبت عليها السلطة السياسية منذ العهد الاشتراكي.

ثانيا: عدم كفاءة الجهاز التنفيذي المحلي:

يعاني الجهاز الاداري البلدي في الجزائر من الضعف المستوى التعليمي، لا من طرف الجهاز الرسمي للهيئة الانتخابية ولا من طرف الاحزاب السياسية في ضبط القوائم الانتخابية، فالمعيار الرئيسي هو القبيلة ونفوذها المحلي، وبالتالي يختل شرط تحقيق التنمية المتوقف على التوافق بين المستوى التعليمي والرؤية الاقتصادية.

أما على مستوى الولاية فالبرغم من توفر شرط التعليم والكفاءة إلا أن الفشل هو سيد الموقف بسبب أزمة المقاربة التشاركية، ومركزية التسيير.

ثالثا: ضعف دور القطاع الخاص وغياب الارتباط الاقتصادي بين الاقاليم:

في الجزائر لايزال القطاع الخاص ضعيفا، بالرغم من الانفتاح الاقتصادي، فالتنمية المحلية ترتبط بوجود مستثمرين خواص كما أسلفنا سابقا، لكنه لايزال تابعا للدولة، كما أن ضعف الارتباط القطاعي بين الزراعة والصناعة مثلا شكل هو الآخر تحدي لتحقيق التنمية فلكل بيئة مميزاتا وخصوصيتها ولا يمكن لأي قطاع ان ينعزل عن قطاع آخر.

¹¹ فضيل ابراهيم مزاري، إشكالية التنمية المحلية في الجزائر، دراسات في التنمية والمجتمع، الجزائر، المجلد 5، العدد 02، 2018، ص، 154.

خاتمة:

من خلال ما سبق يمكننا أن نقول أن التنمية المحلية هي تحدي للسلطات السياسية بأجهزتها المختلفة كما أن المقاربة التشاركية هي السبيل لإنجاح تنمية محلية ظلت السلطات تتمنى تحقيقها منذ الاستقلال، فعملية التنمية المحلية تحتاج إلى تخطيط محلي والذي بدوره يتطلب اشراط المواطنين في صياغة المشاريع التي تساهم في عملية التنمية المحلية، إلا أن التحديات لاتزال قائمة لتجسيد التنمية المحلية وفق المقاربة التشاركية وقد خلصنا مما سبق إلى النتائج التالية:

- المستوى التعليمي له دور محوري في انجاح التنمية بالمشاركة.
- المركزية هي عائق أما أي تنمية محلية.
- الجهاز الاداري لا يزال عائقا امام عملية التنمية المحلية.
- كما جاءت توصياتنا كالآتي:
- اصلاح الجهاز الاداري للجماعات المحلية ضرورة قصوى.
- ضرورة مراعاة الكفاءة العلمية للمترشحين المحليين بالنسبة للسلطة السياسية والاحزاب السياسية.
- العمل على تجسيد ثقافة المشاركة مؤسساتيا ومجتمعيا من خلال العمل الاعلامي الهادف والممارسات السلطوية.
- الابتعاد عن السلطوية في التسيير والاحادية في التخطيط.

قائمة المصادر والمراجع:

- 1- كريم بوفلافة، دور المقاربة التشاركية في تجسيد التنمية المحلية، دراسات حقوق الإنسان، الجزائر، المجلد 03، العدد 02، 2019، ص، 69.
- 10- فضيل ابراهيم مزاري، إشكالية التنمية المحلية في الجزائر، دراسات في التنمية والمجتمع، الجزائر، المجلد 5، العدد 02، 2018، ص، 154.
- 2- نفس المرجع، ص 69.
- 3- نفس المرجع، ص، 71.
- 4- أمين حواس، نظريات التنمية، جامعة تيارت، 2021، ص، 8.

- 5- حجاب عبد الله، التنمية المحلية النظريات الاستراتيجية والاطراف الفاعلة لتحقيقها، مجلة الدراسات القانونية والسياسية، الجزائر، العدد 06، 2017، ص 360.
- 6- نفس المرجع، ص، 362.
- 7- مصطفى أحمد خاطر، تنمية المجتمعات المحلية، المكتب الجامعي الجديد، الاسكندرية، 2005، ص، 5.
- 8- علوني عمار، التنمية المحلية، الأهداف والسياسات، المجلة الجزائرية للأبحاث الاقتصادية والمالية، الجزائر، المجلد 2، العدد 1، 2019، ص، 82.
- 9- حجاب عبد الله، مرجع سابق، ص، 364.